الموسوعة الاجتماعية العربية

الحمد لله . ولله الحمد

هي الأمنية التي طالما لهجنا بها وتحسرنا لعدم وجودها عندنا ، وطالما بكيناها .

الحمد لله حصلت اليوم وألف شكر والحمد لله . هي نعمة نزلت على العالم العربي من عند الله صدر العدد الأول من موسوعة عربية باسم « الموسوعة الاجتماعية » . ونحن لم نألف كلمة موسوعة فنضطر بكل أسف أن نفسرها بكلمة انسيكلوبيديا، لأننا نعرف هذه أكثر من تلك ، ولولا أن « موسوعة » لفظة واحدة لكنا نفضل عليها « دائرة معارف » ولكن كلمة موسوعة أقرب منالاً وأسهل مراساً في التعريف .

أجل صدر العدد الأول من « الموسوعة الاجتماعية » التي انبرى لها أربعة من كبار علمائنا الذين لم يقتصروا على الثقافة الجامعية العالية ، بل ألحقوا بها الثقافة الذاتية خارج الجامعة ، فصاروا أهلاً لأن يتصدوا لهذا العمل الجبار الذي لا يقوم به الا عدد عديد من فطاحل العلماء في الغرب .

وهؤلاء الأربعة الأعلام هم الاساتذة علي زين العابدين حسني المحرر ، وابراهيم زكي خورشيد (الذي يشرف على « تاريخ العالم » الذي يصدر تباعاً منذ عام ونصف العام) وهو يشرف على تحرير الموسوعة ، وأحمد الشنتناوي الذي يشرف على ادارتها ، ومحمود محمد شاكر مدير تحريرها

وانها لجرأة عظيمة أن يتصدى لهذا العمل الخطير هؤلاء الأربعة الأفذاذ فقط . وكان في نيتهم أن تكون موسوعة عامة شاملة كل نوع من المعارف علمياً واجتماعياً، ولكنهم رأوا أن المهمة عظيمة جداً قد تنوء بها ظهورهم . فاقتصروا على المعارف الاجتماعية ، وتركوا المعارف العلمية البحتة ، الى ما بعد الانتهاء من هذه ، فان توفقوا في هذه فليس ما يمنعهم أن يعودوا الى تلك .

وقد رأوا نموذجاً لها باللغة الانكليزية فاقتبسوه ، وكانت مهمتهم الأولى أشق المهمات في هذا العمل الجليل الخطير الشأن، فقضوا عاماً وبعض العام في ترتيب المواد في مواضعها الطبيعية بحسب الأبجدية العربية . ولا ريب أن القارىء يشعر معي بمشقة هذا العمل . فقد تكون مادة اتحاد في الموسوعة الانكليزية في آخر مجلد . ولكن في موسوعتنا تأتي في المجلد الأول . وقس عليه . تاهوا كثيراً حتى رتبوا ستة آلاف مادة (إن صدقت ذاكرتي) في مواضعها وشرعوا يترجمونها عن الأصل طبق الأصل .

ولا يخفى أن موسوعة كهذه ، وأية موسوعة غيرها ، يكتبها مئات من خيرة العلماء بل أفذاذه . والانسكلوبيديا البريطانية (الطبعة الأخيرة) كتبها نحو ٤٠٠ عالم أميركي وأوروبي ، جاءت المثل الأعلى . وموسوعتنا هذه ستكون المثل الأعلى في لغتنا . وقد وفرنا في نهاية كل مادة اسم محررها ، وألحقوها بعنوانات المواد التي تمت اليها بصلة ، حتى إذا رام القارىء أن يستوفي الموضوع من جميع نواحيه أو يتوسع فيه اطلع على هذه المواد الأخرى في مواضعها من الموسوعة نفسها .

ثم ألحقوا كل مادة بالمصادر الأجنبية التي استند المحرر إليها أو التي يفيد القارىء الاطلاع عليها ، من انكليزية ، وفرنساوية ، وألمانية ، وإيطالية الخ .

« الموسوعة الاجتماعية » تتناول الآداب والأخلاق والاطلاق والتاريخ والاقتصاديات وجميع أنواع السياسات . وبالاختصار كل ما يلوح في البال مما ليس علميًّا بحتاً . فهي من هذا القبيل تشفي غليل الخواص والعوام ، وكل قارىء يجد فيها ما يريد أن يعلمه من شؤون الحياة على الاطلاق .

ولذلك نعتقد ان نفقات هذا المشروع المالية لا تقع على كواهل هؤلاء الأربعة الأعلام وحدهم ، فلا بدَّ أن تصادف هذه الموسوعة اقبالاً عظيماً من المئة مليون عربي في الشرق والغرب . أفلا تجد أربعين ألف قارىء يحتضنونها فيقضون لباناتها . ولنا الأمل الكبير أن الحكومة تعضدها تعضيداً قويًّا بحيث لا تدعها تكبو فهي أولى بعطف الحكومة من كثير مما تنفقه بسخاء على طبعه ككتاب مسح الأعشى وغيره .

هي تصدر كل شهر في نحو مئة صفحة كبيرة على عمودين مطبوعة طبعاً جميلاً على ورق ثمين يليق بموسوعة . وثمن كل عدد ٦٥ قرشاً .

هذا مشروع عربي جليل هو عملٌ لما بلغت إليه الحضارة العربية الحديثة والثقافة العربية من الرقي . فعلى قدر رواج هذه الموسوعة يقاس رقي الحضارات العربية .

ولا ريب أن النهضة اتخذت كل الوسائل اللازمة للنشر والدعاية . بقي على تجار المطبوعات من كتب ومجلات وجرائد أن يساعدوا في ترويج هذا العمل المبرور . وبالطبع لهم قسط وافر من نتاجه .

ان هذا العمل على قول بعض القائمين به يستغرق بين خمس سنين أو ست .

وهم والحمد لله في شرخ العمر . فالخمس سنين تنتهي وهمتهم لا تنتهي . فيشرعون بعد اتمام هذا المشروع الجليل أن يصدروا موسوعة علمية ، تتم بها موسوعتنا هذه . وعلى الله الاتكال .